ثالثا ـ اذا صح اعتبار الحرب هي التي أدخلت النظام الرأسمالي العالمي عصر الانحطاط والتفسخ المتسارع ، رغم ان هذا الاعتبار يحتاج الى ايضاح · ذلك ان الحرب كانت نتيجة من نتائج ذلك الانحطاط والتفسخ ، الذي بلغ درجة من التفاقم اصبحت البورجوازية معها ترى ان الحرب انجع وسيلة لحسم تفاقم ازمتها · بيد ان تلك الحرب التي توخت البورجوازية ان تنقذها من ازمتها ، قد زادت طين انحطاطها وتفسخها بلة ، زيادة اصبحت معها الحرب سببا من الاسباب التي كرست انحطاط النظام الرأسمالي وتفسخه ·· نقول اذا صح مثل هذا الاعتبار ، فلا يصح اعتبار الحرب هي التي (افتتحت عصر بزوغ فجر الاشتراكية وهي التي اسفرت عن انتصار الثورة الاشتراكية ···) ، ذلك ان الحرب العالمية لم تفتح (عصر بزوغ فجر الاشتراكية) وانما ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى هي التي افتتحت هذا العصر ، ليس لان الحرب قامت عام ١٩١٤ ، بينما بزغ فجر الاشتراكية في عام ١٩١٧ ، بل لان الحرب العالمية الاولى هي حرب الطبقة البورجوازية التي ليس بوسعها ان تفتتح عصر الاشتراكية !

صحيح ان الحرب قد انضجت ظرفا ثوريا ملائما لبزوغ فجر الاشتراكية ، بيد ان هذا الظرف لم يكن محصورا بـ « روسيا القيصرية » وحدها ، وانما كان شاملا العالم كله ، ومع ذلك فان فجر الاشتراكية لم يبزغ في غير « روسيا القيصرية » ، الامر الذي جعل روسيا تتميز عن غيرها من بلدان العالم ، تمييزا يتضح معه ان كلام البرنامج يفتقر للدقة العلمية والموضوعية ، اذ لو كانت الحرب هي التي افتتحت (عصر بزوغ فجر الاشتراكية) ، لكان يجب ان تحدث الثورة الاشتراكية في البلدان الرأسمالية الاكثر تقدما ونضجا رأسماليا من روسيا « القيصرية » ! فلماذا حدثت في روسيا دون غيرها ، يا ترى ؟

ان الاجابة على هذا السؤال ، تؤكد على ان توفر الظرف الثوري لا يؤدي بالضرورة الى حدوث ثورة ، ما لم يقترن هذا الظرف بتوفر العامل الذاتي الثوري اي الحزب الثوري ايضا · ولذلك لاحظنا انه رغم ان الوضع الثوري الذي نجم عن نشوب الحرب العالمية كان وضعا عالميا ، فان الثورة حدثت في روسيا وحدها فقط · اما سبب ذلك فيرجع الى وجود الحزب الشيوعي البولشفي الثوري فيها ، ولكون هذا الحزب كان يلتزم نهجا ثوريا منذ نشوئه · وقد اشار قائده للمهمة المباشرة الملقاة على عاتق البروليتاريا الروسية ، وحددها بتحطيم اقوى حصن للرجعية الاوروبية والاسيوية معا ، اي ان لينين حدد مهمة البروليتاريا الروسية بأن تأخذ على عاتقها القيام بالثورة الديمقراطية بدلا من الطبقة البورجوازية العاجزة ، لكي تتمكن البروليتاريا من توفير الاساس المادي والتكنيكي للاشتراكية · ومنذ ذلك الحين ، اي منذ اوائل عام ١٩٠٢ ، والحزب يعمل جاهدا من اجل بلوغ هدفه واداء مهمته المحددة · وعندما نضج الوضع الثوري ابان الحرب العالمية الاولى بادر الى انجاز المهمة ، واستلم السلطة معلنا بزوغ فجر الاشتراكية وعصر انتقال البشرية من الرأسمالية الى الاشتراكية ·

لقد نشأ وضع ثوري عام ١٩٠٥ في روسيا ، نفسها وهتف لينين للثورة وللبروليتاريا الروسية الثائرة من اعماقه ، وانشد قائلا : (بفروغ صبر وبرجاء تتطلع الان البروليتاريا في العالم بأسره الى البروليتاريا في روسيا من اقصاها الى اقصاها · فاسقاط القيصرية في روسيا الذي بدأته طبقتنا العاملة ببطولة سيكون نقطة انعطاف في تاريخ جميع العمال في جميع الامم ، وجميع الدول ، وفي جميع ارجاء الكرة الارضية · وعلى كل اشتراكي ـ ديمقراطي ، على كل عامل مدرك ان يتذكر مبلغ عظمة مهام النضال الشعبي